عصفور

دائرة ثقافة الأطفال

مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل

١١ حكايات شعبية



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة ثقافة الأطفال
مكتبة الطفل

الحكايات الشعبية

١١

عصفور

تأليف : بيان صفدي

رسوم : عبدالشافي سيد

تصميم :شريف الراس



قد يكونُ الأمرُ صحيحاً ، أو قد يكونُ من خيالِ الـرُّواةِ .
مَنْ يدري ؟
تقول الحكايةُ أَنَّهُ عاش في بغدادَ رجلٌ إسمهُ « عُصفور » ، في زمنٍ مِنَ الأزمانِ لا نعرفُهُ على وجهِ الدِّقَّةِ .
« عصفور » هذا رجلٌ فقيرٌ ، متزوِّجٌ ولَهُ أَوْلادٌ ، يعيشُ من أعمالٍ بسيطةٍ ، كَمْ كانت صعبةً حياةُ « عصفور » !





وذاتَ يومٍ كانَ « عصفور » يسيرُ في أحدِ شوارعِ بغدادَ ، وإذا بالناس يتجمَّعونَ ، فذهبَ نحوَهمْ حتى يعرفَ لماذا يتجمَّعُ الناسُ ؟ وعندما إقتربَ ، وشقَّ طريقَه بينَهم ، شاهد منجِّماً يُخبِرُ مَنْ يدفعُ لهُ نقوداً عن بعضِ الأشياءِ ، فهذا الرجلُ قد يتزوَّجُ من إمرأةٍ يُحبُّها ، وذاك الرَّجلُ سيسافرُ سَفَراً مُوَفَّقاً .. إلخ .. وكانتِ الدراهمُ والدنانيرُ تتجمَّعُ بينَ يَدَيْ المُنَجِّمِ ، و « عصفور » ينظرُ مَدْهوشاً .

وعندما رَجَعَ « عصفور » الى البيتِ ، إستقبلَتْهُ زوجتُهُ وكان إسمُها (جَرَادَةَ) وسألتهُ عن السببِ الذي جعلهُ مندهشاً فقالَ لها :

ـ أُنظري يا زوجتيَ الغاليةَ .. ذلك المنجِّمُ يجمعُ عَشَرات الدنانيرِ في لَحَظاتٍ ، دونَ أنْ يقومَ بأيِّ جُهْدٍ ، بينما أنا أَكدُّ وأتعبُ دونَ نتيجةٍ مُرْضِيَةٍ ..

فقالتْ له زوجتُهُ « جَرادةُ » :

ـ إذهبْ يا عصفور واعملْ منجِّماً ، فعسى أَنْ تفتحَ بذلكَ بابَ الرِّزْقِ علينا ! .

دُهِشَ « عصفور » ، فهو لم يفكِّرْ يوماً أَنْ يعيشَ حياةً أُخرى غيْرَ التي يعيشُها ، فقد كانَ يؤمِنُ أنَّ كلَّ إنسانٍ مخلوقٌ للعملِ الذي يعملُ بهِ .

وخاطب زوجتَه :

ـ يا جُرادةُ .. هل أَنتِ مجنونةٌ .. فأنا لا أَقرأُ ، ولا أَكتبُ ، وتريدينَ أَنْ أصيرَ منجِّماً ، إنَّكِ تريدينَ أَنْ أَقعَ في وَرْطةٍ لا يعلمُ آخرَها الا اللهُ ..



وراحتِ الزوجةُ تؤكّد لَـهُ رأيَهـا ، وتُرَغِّبُهُ في أنْ يصبحَ منجماً ، قالت :

- القضيةُ سهلةٌ ، تذهبُ الى الطريقِ وتجلِسُ ، ويكون معك كتبٌ ودفاترُ ، وتصيحُ « المنجمُ عصفورُ يكشفُ الظاهـرَ والمستورَ » وهكذا يجتمعُ الناسُ اليكَ ، وتبدأُ العملَ ..

لم يستطعْ عصفورُ أن يفهمَ جيّدا ما قالتهُ ، فأجابها :

- ولكنَ يا امرأةُ .. إذا سألني أحدُهم أنْ أقرأَ في الكتبِ فماذا أفعل وانا لا أُجيدُ القراءةَ ؟

قالت « جرادةُ » :

- بسيطةٌ جِدّاً .. قُـلْ لَـهُ أنا منجمٌ وأحسِبُ الأمُـورَ بنفسي ..

شَعَرَ عصفورُ بالخوفِ والارتباكِ ، وراحَ يقولُ لزوجتِهِ :

- تريدينَ أنْ أقعَ في مُصيبةٍ ، فـإذا لم أنجحْ فسيضربني الناسُ ، وتكونُ النتيجةُ سيئةً ..

ولكنْ « جرادةُ » طمْأنَتْهُ ، وأخذتْ تُلِحُّ عليهِ أنْ يتشجّعَ ، وهكذا نامَ عصفورُ وهو مقتنعٌ بالعملِ ، فقد قرّرَ أخيراً أنْ يتظاهرَ أنّهُ منجمٌ ..





وفي الصباحِ نهضَ عصفورُ نشيطاً ، وودَّعتهُ زوجتُهُ ، وهو يحملُ بساطاً وكتباً وكرْسيّاً ، ويتوجَّهُ نحو الشارعِ .

وعندما وصَلَ الى مكانٍ مناسبٍ ، أخذَ يصيحُ :

« المنجمُ عصفورُ يكشفُ الظاهرَ والمستورَ »

وكان صوتهُ مضطرباً قليلاً ، فهو جديدٌ على الصنعةِ ، واذا انكشفَ أمرُهُ ، أو فشلَ في أداءِ العملِ ، فالعاقبةُ سيئةٌ ..

إجتمعَ الناسُ حولَهُ ، وأخذَ بعضُهم يتصايحُ :

ـ هذا عصفورُ الحائكِ .. منجّمنا الجديدُ

ـ إنّهُ دجّالٌ .. هذا واضحٌ من شكلِهِ .

ـ إذا لم يذهبْ فسأحطّمُ هذه العصا على رأسِهِ



بينما كانَ
الناسُ يتصايحونَ ، وبينهم « عصفورُ » ، ظهرتْ فجأةً ابنةُ السلطانِ مع حاشِيَتِها ، فبعثتْ واحدةً من الحاشيةِ لتسألَ عن سببِ التجمُّعِ ، وعندما عادتْ قالتْ :

ــ يا أميرَتي ·· هــذا منجمٌ يقولُ أَنه يكشفُ الظاهرَ والمستورَ ··· وكثيرٌ من الذينَ حولَهُ لا يصدِّقونَهُ .

فقالت ابنةُ السلطانِ :

ــ إِذهبي واعطيهِ ديناراً ، وقولي له أَنْ يخبرَكِ هل سألدُ طفلاً أم طفلةً ؟ .



كانَ لابنةِ السلطانِ خمسُ بناتٍ وتريدُ أنْ تطمئنَّ إنْ كانتْ ستلدُ طفلاً .

وسألتْ تلك الفتاةُ « عصفورَ » :

ـ أيها المنجّمُ .. سيدتي بنتَ السلطانِ تسألُكَ هل ستلدُ طفلاً أم طفلةً ؟ .

حكَّ « عصفورُ » رأسَهُ قليلاً ، وتَلَفَّتَ يمْنةً ويُسْرةً ، بينما تصاعدَ ضَحِكُ الذينَ اجتمعوا يتفرّجونَ عليهِ ،

ثم قالَ : ستلدُ ابنةُ السلطانِ طفلاً بالتأكيدِ ..

وأَعطتْ « عصفورَ » ديناراً ، وعادت الى ابنةِ السلطانِ ، وأَخبرَتْها بنبوءةِ المنجمِ « عصفور » . ففرحتِ الأميرةُ فَرَحاً كبيراً . وصارَ قلبها يخفقُ من البهجةِ .

وبعد أَيامٍ حَصَلَتِ المفاجأة !



لقد وَلَدَتِ ابنةُ السلطانِ طفلاً ، وعلى الفورِ أُشعِلَتِ المشاعلُ في بيتِ الأميرةِ ، ووزَّعَ الحاشيةُ الحلوى والطعامَ ، وفكَّرتِ ابنةُ السلطانِ في نفسِها :

« لابُدَّ أن أُكافيءَ المنجم الذي تنبأَ بأَنّي سألدُ طفلاً » .

وراحَ عِـدَّةُ حُرَّاسٍ يبحثونَ عن « عصفور » في بغـدادَ ، وآهٍ . . لو كانَ «عصفور» يعرفُ بالأمرِ ، لجاءَ زحفاً على ركبتيهِ .

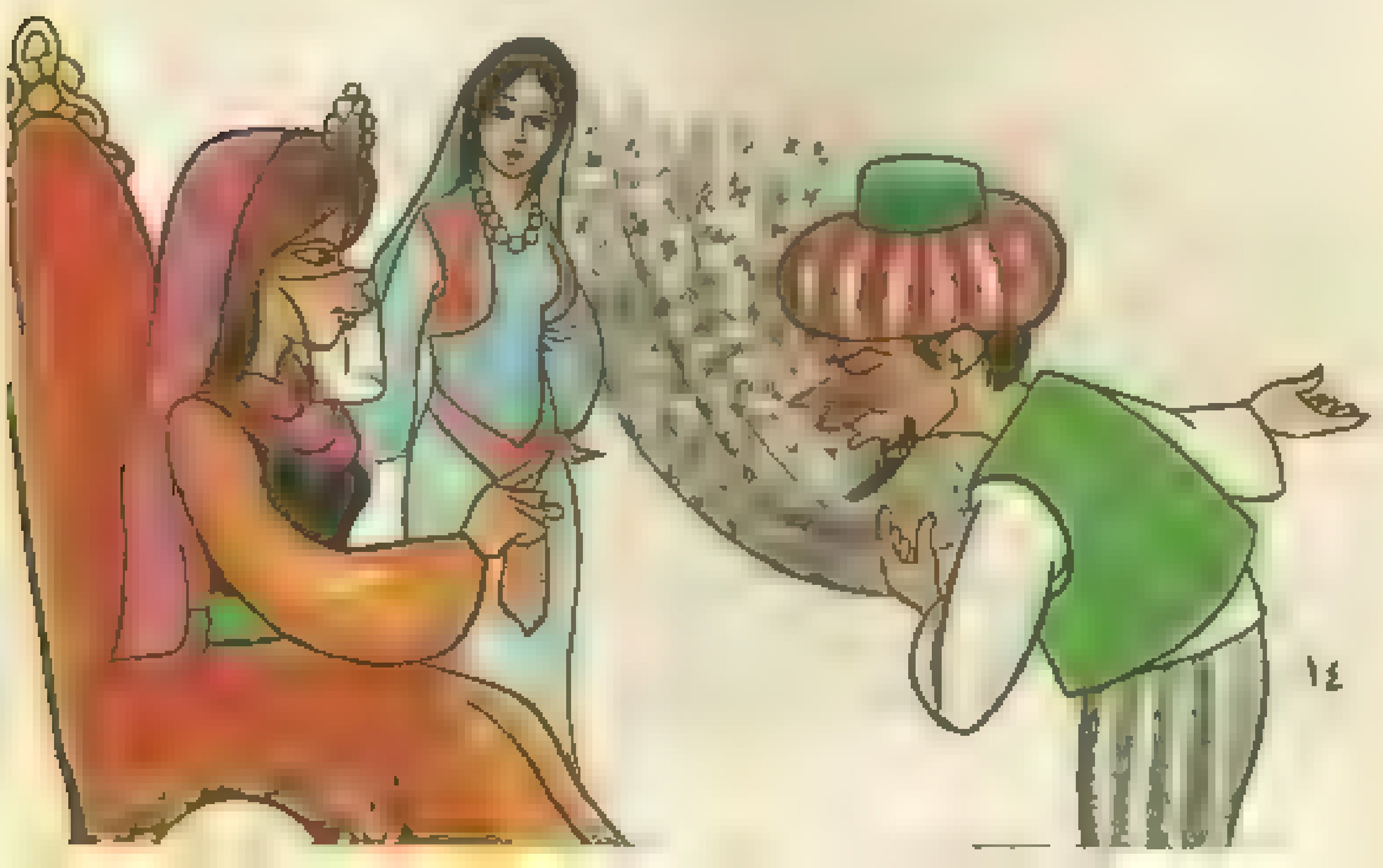
بعـدَ أَنْ اهتدى الحُرَّاسُ إلى بيتِ « عصفور » ، وهـو في الحقيقةِ كوخٌ بسيطٌ وليس بيتاً ، طرقوا البابَ . أثناءَ ذلك امتلأَ قلبُ « عصفور » بالرُّعبِ ، لقد ظَنَّ أَنَّ ابنـةَ السلطانِ ستعاقبُهُ .

ـ قولي لهم أنا غـيرُ موجودٍ . . وإلا حَلَّتِ المُصيبـةُ على رأسي . . ولكنَّ زوجتَهُ أَجابَتْهُ :

ـ لا تَخَفْ يا عزيزي .. لِكلِّ حادثةٍ حديثٌ ..
فتحتِ البابَ ، وأسرعَ أحَدُ الحُرّاسِ صائحاً :
ـ لقد مضى علينا وقتٌ ونحن نناديكم ..
إعتذرتْ جرادةُ بأنَّها كانت نائمةً ، ثم بادرَ أحَدُ الحرّاسِ وسألَها :
ـ أ « عصفور » موجودٌ ؟
فأجابتْ :
ـ نعم وماذا تريدونَ مِنْهُ ؟
قالَ :
ـ نريدُه حالاً .. الأميرةُ تطلبهُ ..
وهنا شعرتْ جرادةُ بخوفٍ على زوجها ، وأرادتْ أنْ تفهمَ الأمرَ جيداً ، فسألتْ :
ـ وماذا فعلَ زوجي حتى يذهبَ حالاً للأميرةِ ..



قال الحارسُ :
ـ لقد أعدَّتِ الأميرةُ استقبالاً كبيراً لعصفور ، إضافةً إلى الهدايا الثمينةِ ..
وهنا فرِحتْ « جرادةُ » ، ونادتْ زوجَها بابتهاجٍ :
ـ يا « عصفور » لقد حلَّتِ النعمةُ فوقَ رأسينا .. أسرِعْ .
وما هي الا لحظاتٍ حتى كان « عصفور » يمشي مُختالاً بينَ الحُرّاسِ ، وفي ذهنهِ تتقافزُ أفكارٌ كثيرةٌ ، لقد نالَ ما يريدهُ ..!
راغتْ عينا « عصفور » وهو يدخلُ قصرَ ابنةِ السلطانِ ، حيثُ السجاجيدُ والفُرُشُ والأرائكُ في كلِّ زاويةٍ ، بينما كانتِ الأميرةُ تجلِسُ في صدرِ المجلسِ ، فتقدَّمَ « عصفور » مُسلِّماً ، ثم خاطبتْهُ :
ـ يا « عصفور » ، منذُ اليومِ ستصبحُ مُنجّمي الخاصَّ .. ستتركُ الشارعَ الى غيرِ رجعةٍ ، وسأهديكَ آلافَ الدنانيرِ ، والكثيرَ من الثيابِ والأثاثِ . اذ يبدو لي أنَّكَ أفضلُ منجمٍ في البلدِ .



مَرّتْ كلماتُ آلافِ الدنانيرِ والهدايا كأنّها في حُلمٍ، و « عصفور » واقفٌ لا يَنْبِسُ بِبنتِ شَفةٍ. والناسُ ينظرونَ إليهِ وكأنّهُ منجمٌ كبيرٌ، وقورٌ ٠٠!

خرجَ « عصفور » من قصرِ الأميرةِ يركبُ فرسا، وآلافُ الدنانيرِ في حقيبةٍ خلفهُ، وتوجّهَ الى كوخِهِ ٠٠ فاستقبلتهُ زوجتُهُ بالزغاريدِ ٠٠



وداخلَ الكوخِ قالَ « عصفور »:

ـ يا جرادةُ ٠٠ إسمعي قولي ولْنُغادرْ بغدادَ الى بلادٍ بعيدةٍ فقد تكتشفُ ابنةُ السلطانِ أني لستُ منجّماً، وتكونُ النهايةُ ـ هذه المرةَ ـ نهايتي ٠٠

فأجابتهُ زوجتُهُ غاضبةً:

ـ ما هذا الكلامُ يا عصفور؟ واللهِ لن نُغادرَ بغدادَ أبداً ٠٠ وكلُّ مشكلةٍ ولها حلٌّ ٠٠

وحاولَ عصفور كثيراً أَن يُقْنِعَ زوجتَهُ دونَ فائدةٍ، وهكذا وجدَ نفسَهُ مُضْطَرّاً أَن يبقى تحتَ عِلْمِ الأَميرةِ، لماذا لا ؟ فهو المنجمُ الخاصُّ لها بعدَ الآنِ! .

مَرَّتْ أيامٌ وإذا بالسلطانِ يصيحُ، لقد نهبَ اللصوصُ خزانتَهُ، ومن فورهِ جمعَ السلطانُ المنجمينَ، فراحَ هؤلاءِ يُهَمْهِمونَ ويضربونَ بالرَّمْلِ دونَ فائدةٍ.وهنا أرسلَ السلطانُ في طلبِ «عصفور» وعندما جاءَه قالَ لَهُ السلطانُ:

ـ إسمعْ يا عصفور، هؤلاءِ المنجمونَ كُلُّهم عَجِزوا عن معرفةِ اللصوصِ، فاكشفْهم أنت ولك مِنّي عَشْرةُ آلافِ دينارٍ.



حارَ « عصفور » في أَمرِهِ ، ماذا يفعلُ ؟ فكَّرَ قليلاً ، ثم قالَ :

ـ أَمهِلْني يا جَلالةَ السلطانِ عَشْرةَ أيامٍ ، وبَعْدَها أكشفُ لكَ اللصوصَ ، لأنَّ هذا الأمرَ يحتاجُ الى تَعَبٍ وجُهْدٍ .

وافقَ السلطانُ ، وخرجَ « عصفور » بينما كان المنجِّمونَ يشعرون بالحقدِ عليهِ ، لأنّه سيكشفُ اللصوصَ ، وينالُ الجائزةَ .



عاد « عصفور » الى بيتهِ الجديدِ الذي بناه، وكان حزينـاً جداً ، وعندما سألتْهُ زوجتُهُ عن سببِ حزنهِ قالَ :

ـ لَنْ نَسْلَمَ هذه المرَّةَ يا جرادةُ ، وعلينا أَنْ نُجهِّزَ أنفسَنا للرحيلِ .

صرختْ جراداةُ :

ـ ما الذي حَدَثَ؟

قالَ لها :

ـ إِسمعي يا « جرادةُ » لقد طَلَبَ منيَ السلطانُ أَنْ أَكتشفَ اللصوصَ الذين سرقوا خَزْنَتَهُ ، وسيعطيني جائزةً قدرُهـــا



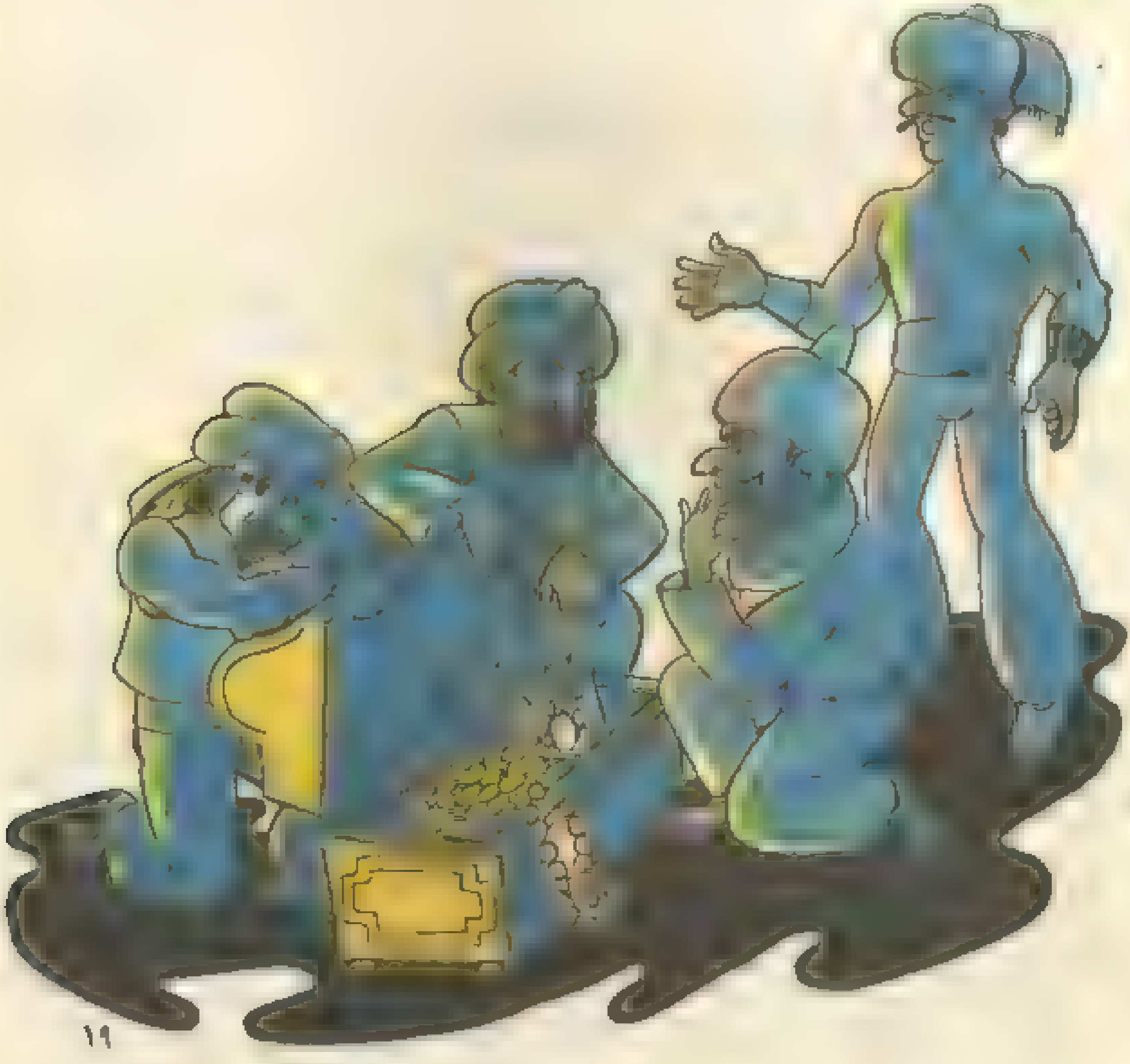
عشرةُ آلافِ دينارٍ ، ولكنْ كيفَ أستطيعُ هذه المرةَ أَنْ أنجحَ ؟ إِنهم يسخرُون على خزنـةِ السلطانِ ، فماذا أفعلُ مـع أمثالِ هؤلاءِ ؟

فتحدثتْ زوجتُهُ بهدوءٍ قائلةً :

ـ هوِّنْ عليكَ يا روحيَ العزيزَ ، فَكِّرْ في الامرِ بامعانٍ ، ولابُدَّ أَنْ يحالفكَ الحظُّ في كَشْفِ اللصوصِ .

أما اللصوصُ الـذين سرقوا خزنـه الملكِ فقـدْ سمِعوا بعصفور ، وأنّهُ أخذَ مُهْلةَ عشرةِ أيامٍ ليكشفَهم ، فخافوا من

ذلك . خاصةً أنهُ قد شاعَ أنَّ « عصفور » أقوى منجم في البلادِ.
قالَ أحدُ اللصوصِ :
ـ أفضلُ شيءٍ .. أنْ يذهبَ واحدٌ منّا إلى « عصفور » فإنْ عرفهُ تأكّدْنا أنّهُ قد كشفَنا . حينئذٍ .. نبحثُ عن حلٍّ ، أو نعطيه شيئاً من المالِ .
غادرَ أحدُ اللصوصِ المغارةَ التي كانوا فيها ، متوجّها الى



« عصفور » في بغدادَ ، وعندما وصلَها توجّه الى المكانِ الذي يجلِسُ فيه عصفور ، وفوجىءَ اللّصّ بعصفور يقول لَهُ :

ـ أنتَ واحدٌ من العَشْرةِ .. عَرَفتُكَ .. لماذا فَعَلْتم ذلكَ ؟

الحقيقةُ أنّ « عصفور » لم يَكُنْ يقصِدُ اللصوصَ ، بَلْ إنّ عَشْرةَ أشخاصٍ كانوا يتعاركون ، وحَسِبَ عصفور أنّ اللصّ واحدٌ منهم .

راحَ اللصّ يرتجفُ ، وقال لعصفور :

ـ مهلا يا سيدي المنجمَ العظيمَ .. نعم أنا واحدٌ من العَشْرةِ ، وخزينةُ الملكِ معنا في المغارةِ .

قالَ عصفور لِلّصّ :

ـ هل تحسبُ أنّ شيئاً يَخْفَى عليّ ؟

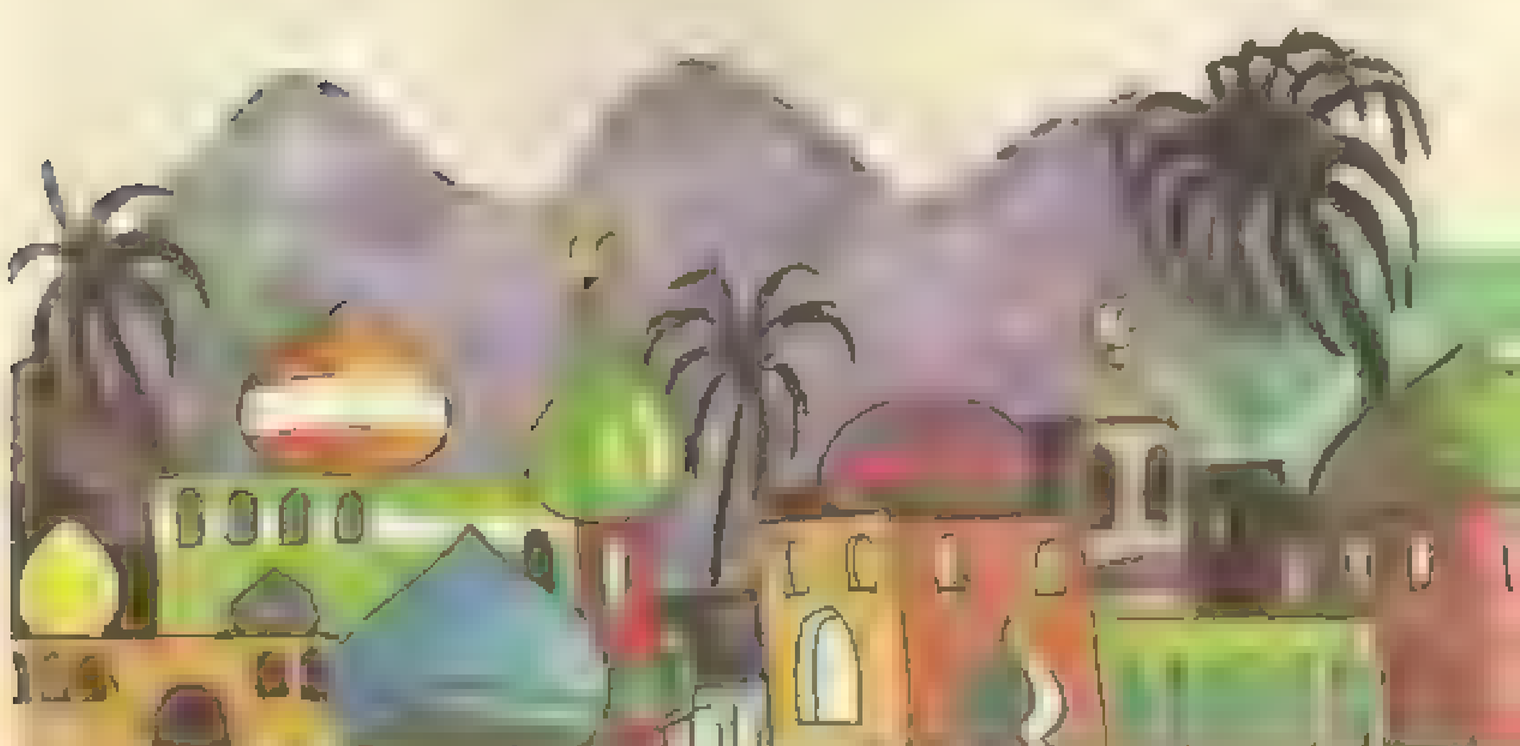
أجاب اللّصّ خائفاً :

ـ معاذَ اللهُ يا حضرةَ المنجّمِ الكبيرِ ... ولكنْ لو سمحتَ



نعقدُ اتفاقاً معكَ ، ونعطيكَ من المالِ ، فتسكُتَ عنّا .
وافقَ « عصفور » على هذا الرأيِ .
وذهبَ اللصُّ بعد أنْ وعدَهُ أنْ يتّفِقَ مع اللصِّ الكبيرِ ويعطيَ لعصفور حِصّةً من المالِ .

في اليومِ التالي طرقَ رجلٌ بابَ بيتِ « عصفور » ، فخَرَجَ إليهِ ودعاهُ إلى الدخولِ ، وبعدَ قليلٍ عَرّفه :
- أنا رئيس العصابةِ التي استولتْ على خزينةِ السلطانِ .
وهنا راحَ « عصفور » يحدِّثُه :
- إعلمْ يا رجلُ أنّني لم أُحدِّدْ المُهْلةَ بعشرةِ أيامٍ إلا لنتّفِقَ معاً على اقتسامِ الخزينةِ ، وبهذا أكونُ قد خدعتُ السلطانَ .
وبعد لَحَظاتٍ كان « عصفور » قد تَسَلَّمَ حِصّتَهُ من الخزينة دنانيرَ وذَهَباً .. وعرفَ أسماءَ اللصوصِ ومكانَ تَواجُدِهِمْ .



واتَّفقَ مع رئيسِهِم على اللقاءِ دائماً من أجلِ مشاريعَ أخرى في المستقبلِ.

في اليومِ الحادي عشرَ أرسلَ السلطانُ في طَلَبِ «عصفور» وأمامَ جماعةٍ منَ الأمراءِ والشيوخِ قالَ لهُ السلطانُ:

ـ والآنَ يا عصفورُ نريدُ منكَ أن تَدُلَّنا على اللصوصِ كما



وعدتَنا . فإذا عرفتَ فأنتَ منجم كبيرٌ ، يعترفُ لكَ القريبُ والبعيدُ ..

إبتسمَ « عصفور » بثقةٍ وتحدّثَ الى السلطانِ :

– مولاي ! الحريبة ستعودُ إليك بلا أيّ نقصٍ ..

وانفرجتْ أساريرُ السلطانِ ، وهبّ من مكانهِ قائلاً :

– قُلْ لنا عن الفاعلينَ وخُذْ جائزتكَ عزيزاً مكرّماً .

وعلى الفورِ تقدّمَ « عصفور » من السلطانِ ، وأخبرَهُ بأسماءِ اللصوصِ ومكانِ تواجُدِهِم ..

مضتْ ساعاتٌ وإذا باللصوصِ في حضرةِ الملكِ مع الحريبةِ ..

نَظَرَ رئيسُ اللصوصِ إلى « عصفور » ، وكانَ الحقدُ يملأُ وجهَهُ ، بينما اكتفى « عصفور » بابتسامةٍ ساحرةٍ .. ثمّ أخذَ هديّتَهُ من السلطانِ وذهبَ ..

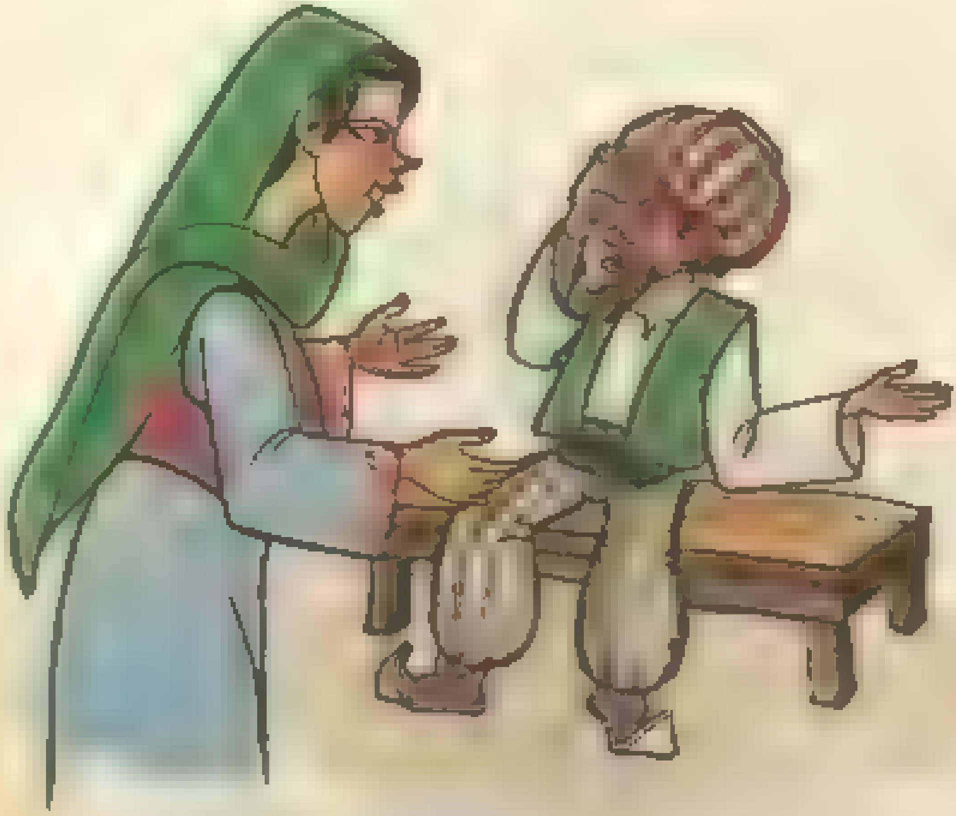
عادَ « عصفور » الى البيتِ ، فاستقبلتْهُ زوجتُهُ « جرادة » ، وصارت تشجعه ، وتتمنى لـه أن يواصل مهنته الجديدة ، لكنّ « عصفور » فاجأها بقولِهِ :

– إسمعي يا جرادةُ .. الآن وصلتْ الأمورُ نهايتَها ، إذا سَلِمتِ الجرّةُ مرّتينِ وثلاثاً فلنْ تَسْلَمَ أخيراً . ولـذا علينا أنْ نغادِرَ بغدادَ الى بلادٍ أخرى ..

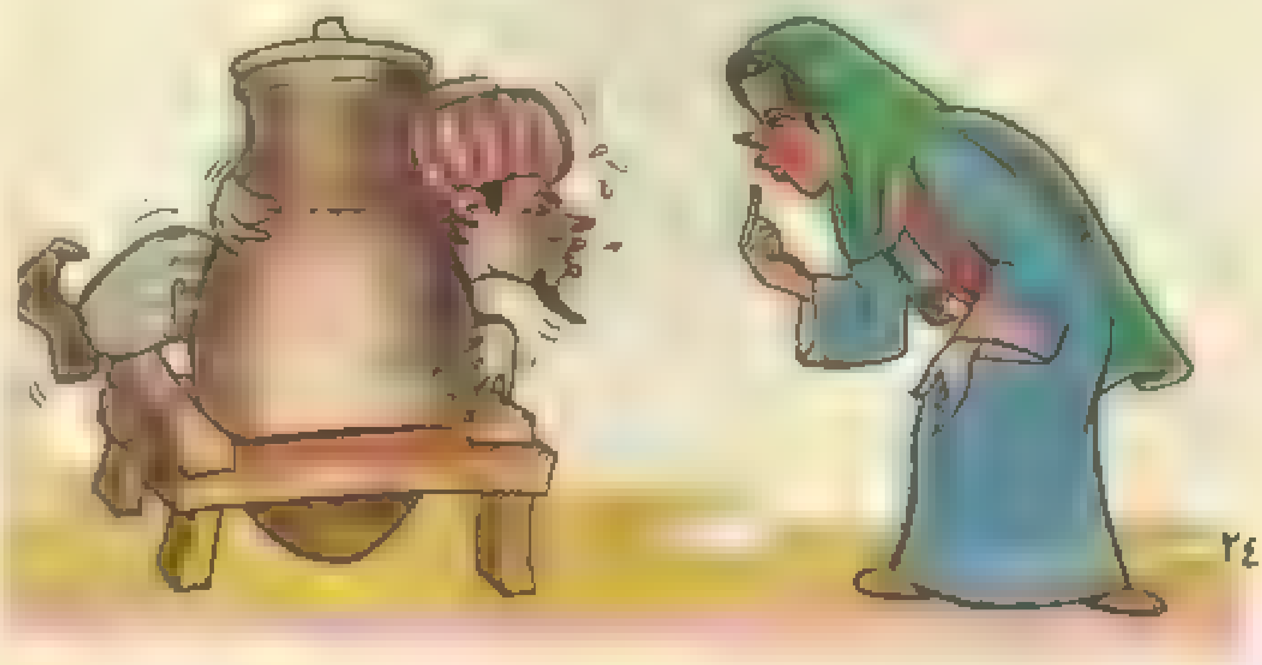
وظلّ يجادلُ « جرادةَ » حتى أقنعَها ، ولكنّها قالتْ :

– يا عصفور .. لا نستطيعُ أنْ نُغادِرَ بغدادَ ، فأنتَ الآنَ منجمُ السلطانِ ، وأنا صديقةٌ حميمةٌ جدّاً للأميرةِ ، ولَنْ يَقبلَ

السلطانُ ولا الأميرةُ بسَفَرِنا ، وإذا هَرَبْنـا فسيقبضُ علينا حنودُ السلطانِ ..



فَكَّرَ «عصفور» جيداً في كلامِ «جرادةَ» ووافَقَها على رأيِها . لَكنَّهُ قالَ :



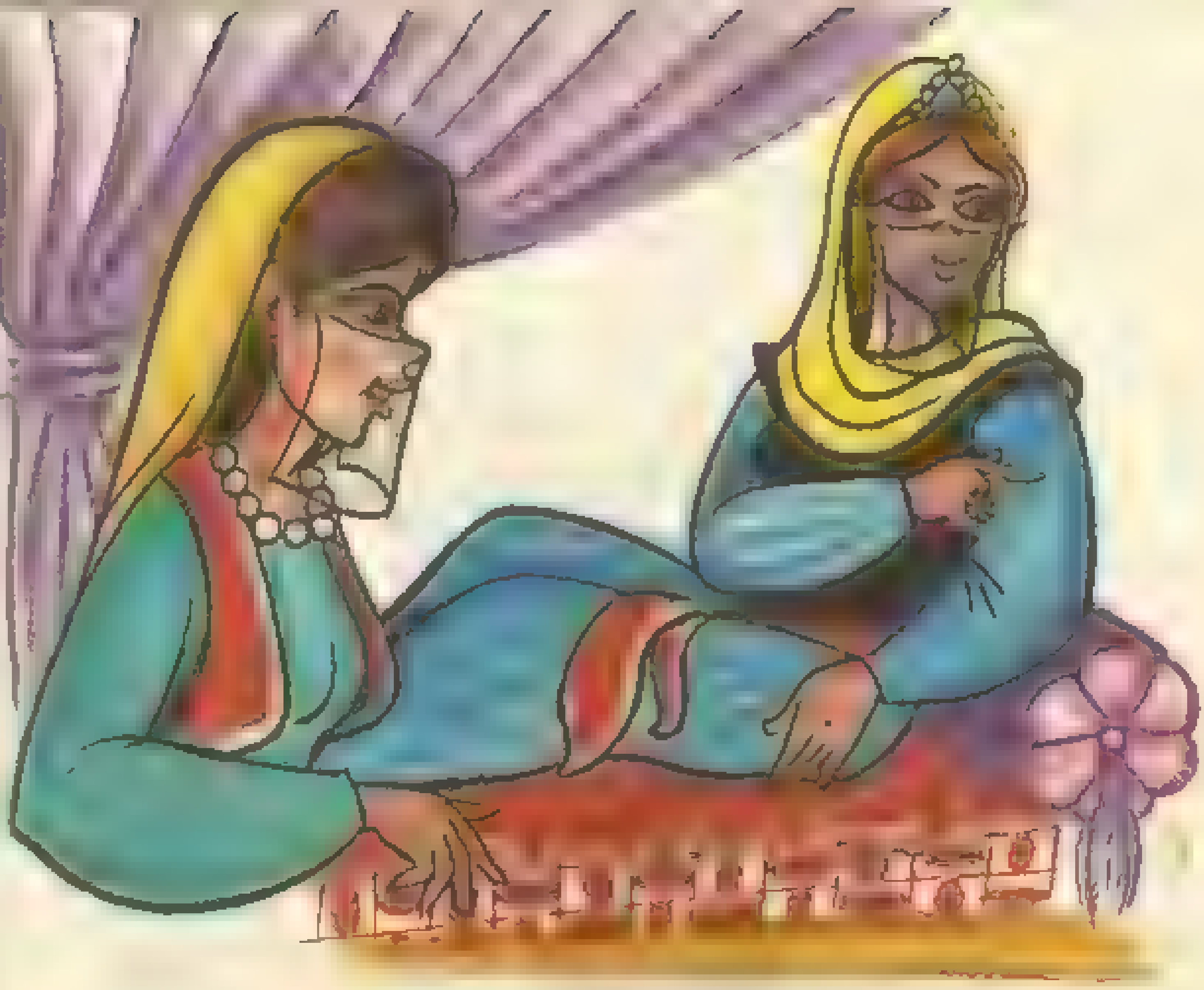
ـ علينا يا زوجتي العزيزةَ أنْ نبحثَ عن حُجَّةٍ نستطيعُ فيها الاحتماءَ عن بغدادَ دونَ أنْ يلحَقَنا أذىً وبعدَ تفكيرٍ توَصَّلا الى حلٍّ وَجَداه مناسباً ٠

الموتُ سينقذنا ! ٠٠ هذه هي الفكرةُ التي توصَّل إليهـــا « عصفور » و « جرادة » ٠٠

إنقطعتْ « جرادة » عن زيارةِ الأميرةِ،كذلك فإنَّ،عصفور،لَمْ يَزُرِ الملكَ ٠٠



وبعثَ الأمـيرةُ حُرَّاسَها الى بيتِ « عصفور » تسألُ عـنْ « جرادةَ » فخرجَ،عصفور،وقالَ لَهمْ وهو يبكي :



ـ أتسألونَ عَنْ « جرادةَ » لقد وقعَ لها حادثٌ رهيبٌ فماتَتْ . ولا أُريدُ أَنْ أُزعجَ الأميرةَ بالخبرِ ..

وكذلك بعثَ الملكُ يسألُ عن « عصفور » فبعثَ حَرَسَهُ ، فخرجتْ إليهم جرادةُ قائلةً .

ـ يا إلهي .. تسألونَ عن « عصفور » الذي فارقَ الحياةَ منذُ عِدّةِ أيامٍ ، لقد سقطَ المسكينُ في الوادي .. ولَمْ أُخْبِرِ السلطانَ حتى لا يُؤْلِمُهُ الخبرُ ..

حَزِنَ السلطانُ عندما وصلَهُ الخبرُ حزناً شديداً ، فذهبَ إلى بيتِ ابنتِهِ حتى ينسى حزنَهُ قليلاً .

فوجئَ السلطانُ بأنَّ الأميرةَ تبكي ، فسألَها :

ـ ما لكِ يا ابنتي تبكينَ ؛ هل أصابَكِ مكروهٌ ؟ .

فأجابتهُ :

ـ كيف لا أبكي يا والدي .. لقد ماتتْ « جرادةُ » التي كانت تؤنسني في وَحْشتي .. فهي صديقةٌ حبيبةٌ إلى قلبي ..



تعجّبَ السلطانُ ، وقالَ :

ـ أأنتِ متأكّدةٌ من كلامِكِ ؟ .

أجابتْ :

ـ نعم يا والدي .. هكذا قالَ « عصفور » لحُرّاسي ..

وحكى السلطانُ لابنتِهِ أنَّ « عصفور » قد ماتَ كما أخبرَتْ « جرادةُ » حراسَهُ .. أيْ حراسَ السلطانِ .

حارَ السلطانُ وابنتُهُ في الأمرِ .. فقد تضاربتِ الأخبارُ ، وأصبحتْ غيرَ مقنعةٍ ..

ذهبَ السلطانُ والأَميرةُ مُتَخَفِيَيْنِ الى بيتِ « عصفور » . وأَحسَّ « عصفور » و « جرادة » بحركة عند الباب ، وكانا يستعدانِ للرحيلِ .

دخـلَ السـلطانُ والأمـيرةُ البيتَ ، في اللحـظاتِ كانَ « عصفور » و « جراده » قد تَمَدَّدا على الارضِ متظاهرينَ بالموتِ، فَهُما لم يتوقعا مفاجأةَ السلطانِ ..

ظَنَّ السلطانُ أَنَّ « عصفور » و « جرادة » قد ماتا ، ولكنهُ تعجَّبَ أكثرَ من السابقِ ، وقالَ لابنتهِ الأميرةِ :



ـ عجيبٌ . . من الذي مـاتَ قبلَ الآخـرِ ؟ إنني أكادُ لا أُصَدّقُ . . وعلى كلِّ حالٍ يجبُ أنْ نقومَ بعملِ مأتمٍ كبيرٍ لهما . .

ثم عادَ السلطانُ يقولُ :

ـ أتعلمينَ يا ابنتي أنَّ موتَ « عصفور » و « جرادة » مُحيِّرٌ ، وبحاجةٍ إلى منجمٍ كبيرٍ يكشفُ عن سِرٍّ غريبٍ ، فمَنِ الذي ماتَ قَبْلَ الآخرِ . . ؟ واللهِ لو حَلَّ أحَدُ المنجمينَ هذا اللُّغزَ لأعطيتُه عَشْرَةَ آلافِ دينارٍ . .

وبسُرعةِ البَرْقِ قعدَ « عصفور » وخاطبَ السلطانَ :

ـ أنا مِتُّ أوَّلاً



إرتَعَبَ السلطانُ في البداية وكـذلكَ الأميرةُ . ثُـمَّ تمالكَ السلطانُ نفسَهُ وصاحَ ..

ـ ما الذي فعلتَهُ يا « عصفور » ؟

قالَ « عصفور » !

ـ مولايَ..الأمانَ !ساعترفُ لكَ . لستُ منجِّماً ، بَلْ فعلتُ ذلك بسببِ ضَغْطِ زوجتي .

وقَصَّ عليهِ الحكايةَ كلَّها .



وبعدَ أنْ سمعَ السلطانُ حكايةَ « عصفور » كاملةً ، وكيفَ ساعدتْهُ الصُدفُ .. ضحكَ كثيرًا ، وقالَ لهُ

لا بأسَ عليكَ يا « عصفور » وعلى كلِّ حالٍ استطعتَ أنْ تدركَ الحقيقةَ ..



قالَ « عصفور » :

– يا مولايَ .. أُحبُّ أَنْ أعيشَ كما كنتُ في البدايةِ ، فمنذُ اليومِ الأوّلِ الذي أصبحتُ فيه منجِّماً بدأتُ بالكذبِ ، وكلُّ كِذْبةٍ تصيرُ أكبرَ من التي قبلَها .. ولكنَّ لي طَلَباً يا مولاي .

قالَ السلطانُ :

– أُطلبْ ما تريدُ يا « عصفور » ..



فقال « عصفور » :

– يا مولاي .. لا أريدُ بل نُريدُ . فأنا مع كثيرٍ من الصُّنّاعِ نعملُ في الحِياكةِ . وأجرةُ الحِياكةِ قليلةٌ . ونريدُ يا مولايَ أنْ ترتفعَ أثمانُ القماشِ ، وأن يأخذَ الحائكُ أجْراً كريماً . وإلا .. فاعْلَمْ يا مولايَ أنّنا نتخذُ من الكذبِ طريقاً للمالِ ..

تقولُ الحكايةُ أنَّ السلطانَ عَمِلَ بكلامِ « عصفور » ...



ومرَّتْ سنواتَ حكمِ السلطانِ دونَ أنْ يكذبَ أحدٌ ليحصلَ على المالِ .. أمَا المنجمونَ فقد غادروا بغدادَ الى غيرِ رجعةٍ .





صدر من كتب الحكايات الشعبية

- **ذات مرة . . . .** (كريم العراقي)
- **قال جدي . . .** (فاروق يوسف)
- **حكايات عربية . .** (بيان صفدي)
- **زورق في دجلة** (فواز السعار)
- **حكايات من تراثنا** (بيان صفدي)
- **عندما تتكلم الحيوانات** (داود سلوم ومنى محمد علي)
- **سر المهنة . . .** (فواز السعار)

ثمن النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

دار الحرية للطباعة ـ توزيع الدار الوطنية